

الاستقما لأخبار دول المغرب الأقصى

@ 166 @ الكفار سهل واسترجاعها منهم قريب لما دخلت مراکش في أيام المنصور وجدت عنده من الخيل نحواً من ستة وعشرين ألفاً فلو تحركت همته لفتحها لاستولى عليها في حين اهـ بالمعنى اهـ كلام اليفرنى .

وأما بيان حالة المنصور في السفر فقد قال شارح زهرة الشماريخ إن المنصور كان قليل الأسفار وإنما سافر إلى فاس مرتين لا غير وإنما كان متفرغاً لذاته واستيفاء شهواته مدة خلافته قال اليفرنى وبه يعلم أن ما شاع على الألسنة من أنه كان يمكث بفاس ستة أشهر وبمراكش مثلها ليس بصحيح وإنما أعلم .

وكان المنصور إذا سافر استعد غاية الاستعداد وأحسن في التهيئة ما شاء قال صاحب النفحة المسكية كان له قصر من عود مسمر بمسامير ومخاطيف وحلق وصفائح مفضضة على هيئة عظيمة وقد أحرق بذلك كله سراق كالسور من نسيج الكتان كأنه حديقة بستان وزخرفة بنيان وفي داخل القصر المذكور القباب الملونة بيضا وسودا وحمرا وخضرا كأنها أزاهير الرياض قد نقش ذلك أحسن النقش ومليء بأبهى الفرش والسرادق الذي هو كالسور أبواب كأنها أبواب القصور المشيدة يدخل منها إلى دهاليز وتعاريج ثم ينتهي منها إلى القصر الذي فيه القباب وهذا القصر كأنه مدينة تنتقل بانتقاله وهو من الأبهاء الملوكية التي لم يوجد مثلها عند الملوك الماضين اهـ .

ومما يتعلق به ما حكاه أبو فارس الفشتالي في المناهل قال خرج المنصور يوم الاثنين عاشر شعبان سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة لزيارة أضرحة الصالحين بأغمات قال فتأخرت وراءه فلحقني المولى عبد الواحد بن أحمد الشريف وأنا في أخريات الناس فأنشده .

(أبا فارس بان الخليط وودعوا %) .

فقلت .

(وولوا وحسن الصبر مني شيعوا %) .

فقال .

(وغرد حادي البين وانشقت العصا % وكاد فؤادي للنوى يتقطع)